المحاضرة السابعة: تأهيل الدعاة

أولا: مفهوم تأهيل الدعاة:

يقصد بتأهيل الدعاة: العمل على جعل الداعية ذا أهلية وصلاحية للقيام بالدعوة إلى الله، من خلال مجموعة من البرامج، تحتوي على معلومات وأفكار ومهارات، تعرض بطريقة منظمة ومتدرجة ومستمرة. سواء كان التأهيل عن طريق مؤسسات متخصصة أو تكوينا عصاميا للداعية نفسه.

ثانيا: أهمية التأهيل الدعوي:

تأهيل الداعية تابع لأهمية العمل الذي يقوم به، وهو الدعوة إلى الله تعالى وهداية الخلق إلى الحق. وهذا يقتضي أن يكون القائم بها ذا صفات ومواصفات خاصة تؤهله للقيام بهذه المهمة العظيمة.

إن الدعوة إلى الله وإلى سبيله يلزم أن تكون وفق منهج اهلل الذي سار عليه رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فالذي يدعو الناس إلى الله عليه أن يلتزم بمنهج الله ورسوله في الدعوة، لا بمناهج البشر أياً كانوا!

فلابد للداعية أن يكون ذا وعي وإدراكٍ لمميزات الدين الذي يدعو إليه وفضائله ومحاسنه، وأن ينطلق في دعوته من منطلق القوة والاعتزاز بإيمانه وبدينه ودعوته؛ فيكون ذلك مؤثراً فيمن يدعوهم، مساعداً على قبولهم لما يدعو إليه.

لا يفيد ولا يؤثر في الميدان الدعوي إلا المؤهلون تأهيلا خاصا، أما غير المؤهلين فربما كان ضررهم أكثر من نفعهم، أو كان نفعهم محدوداً على الأقل.

وأهمية التأهيل تنبع من حاجة الناس للدعوة إلى الله، والتي هي رسالة الأنبياء والمرسلين، ولا غنى للبشر عنها، مما يتطلب التأهيل الشرعي والمهني لدعاة متخصصين يبصرون الناس بأمور دينهم، ويأخذون بأيديهم إلى جادة الصواب، ويوجهونهم إلى اتباع الحق عقيدةً وشريعةً وأخلاقا.

ففي التأهيل ربط للدعاة بعقيدهم الصافية وشريعتهم السمحة وأخلاقهم العليا، ليتصلوا بالمجتمعات المحلية والخارجية ويؤثروا فيها. وبناء الداعية المتوازن في عقيدته وعبادته وتعاملاته وسلوكه لا يأتي إلا بالتأهيل، وهذا يحمى الداعية من الانحراف والمغالاة أو الإفراط والتفريط.

والتأهيل يبني الشخصية الدعوية العلمية الموضوعية التي ترتفع عن الميول والأهواء، وتعتمد على الأدلة الشرعية، وتنير للداعية سبل الحوار المثمر والبحث العلمي الموضوعي

ولا شك أن التأهيل يساعد الدعاة على حل المشكلات المرتبطة بالعمل الدعوي، ومن هنا تبرز الحاجة لتأهيل الدعاة من خلال النقاط التالية:

01- التأهيل يرفع الجهل ويجعل عبادة الله على علم.

02- التأهيل يحافظ على الهوية الإسلامية لدى الدعاة.

03-الأهلية للدعوة إلى الله تعالى.

04-فهم مراحل الدعوة وفقهها

05-تبليغ الإسلام وإقامة الحجة على الناس.

06- توزيع الطاقات والقدرات والاحتياجات الدعوية.

07- الارتقاء بالوسائل والأساليب الدعوية.

08-المستوى الهزيل لكثير من الدعاة في وقعنا اليوم يتطلب التعجيل في مسألة التأهيل الدعوي.

ثالثا: أهداف تأهيل الدعاة:

01-إعداد كفاءات متميزة في الدعوة، متمكنةً من أصول تخصصها وقادرةً على التعامل مع المستجدات والمتغيرات المحلية والدولية.

02-تكوين الملكة العلمية لدى الداعية المبنية على التحليل والاستنباط والاستدلال والبحث العلمي

03-ربط المعرفة العلمية في علوم التخصص بتطبيقاتها العملية، مع العناية بالقضايا المستجدة والنوازل المعاصرة.

04-غرس القيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية في نفوس الدعاة، وتوجيههم إلى نشرها.

05-سد حاجة الأمة في مجالات الدعوة المختلفة، كالإمامة والخطابة والاستشارات الدعوية والشرعية، والانخراط في أوساط المجتمع ومخاطبة كل فئاته.

06- الإسهام في خدمة المجتمع بنشر العلم الشرعي بين أفراده، وتحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية، في ظل الانفتاح العالمي المصاحب لوسائل الاتصال والتطورات التقنية الحديثة.

07-تنمية المهارات اللازمة المؤثرة لدى الدعاة، مثل: مهارة الخطابة والإقناع والتأثير، والتخطيط، والعمل المؤسسي.. وغيرها.

08-إعداد دعاة باحثين يمتلكون مهارات التفكير والإبداع وأصول البحث العلمي، بما يؤهلهم للقيام بواجباتهم الدعوية.

09- التأهيل في مجال التخصص، مع الإحاطة بأساسيات العلوم الشرعية، بما يجعل الداعية قادراً على الإسهام في مجالات التوظيف المناسبة.

10- التحلي بأخلاقيات التخصص وآداب المهن التي يؤهل لها، والتمكن من إبداء رأيه بموضوعية وتجرد، وإجادة آداب النقاش والحوار بشكل بنّاء.

11-القدرة على القيادة، والاستعداد للتعاون مع الآخرين في المشاريع والمبادرات المشتركة.

12-اكتساب سمات الشخصية الإسلامية الوسطية المعتدلة، ليكون قدوة صالحة تسهم في إعداد جيل يفهم الإسلام فهماً شمولياً بعيداً عن الغلو والجفاء.

13-اعتزاز الداعية بهويته الإسلامية، وإدراكه لخصوصية بلاده.

رابعا: أركان عملية تأهيل الدعاة:

تأهيل الدعاةٌ طاعةٌ وعملٌ عظيمَ في قدره وفي دوره وفي نتائجه وفي موضوعه له أركانه التي يقوم عليها، وإذا اختل أحد هذه الأركان أو عدم فلن تتحقق أهداف التأهيل، ولن تؤتي ثمارها كما أُريد منها، وهذه الأركان هي:

01-الركن الأول: المتأهل: وهو الداعية إلى الله الذي قد تحمل حملاً كبيراً والأمة في حاجة إليه؛ ليقوم بتوجيهها وإصلاح المجتمع، وإصلاح الحياة وفق شرع الله، ولن يكون كذلك إلا إذا تأهل تأهيلا يجعله سليماً في عقيدته، ومحافظاً على عبادته وخلقه، وقدوةً علمية وعملية في دينه وحياته، وإيجابياً في تعاطيه مع أحداث أمته، ومؤثراً في مجتمعه.

02-الركن الثاني: المؤهِّل: وهو من يقوم بعملية التأهيل مباشرة، أو يشرف أو يضع البرامج لها، وينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: من يستعان بهم في برامج التأهيل، والواجب عليهم حسب الاستطاعة، وهم أصناف كُثّر؛ أبرزهم: أقارب الداعية، وأساتذته ومعلموه -في الجامعة أو في المعاهد الشرعية- وإخوانه الدعاة سواء من بلده أو في البلاد الأخرى.

القسم الثاني: المؤسسات المعنية بالدعوة وتأهيل الدعاة، وهي أنواع كثيرة، أهمها:

-المعاهد والجامعات والكليات المتخصصة بأنواعها.

-الجهات التي تشرف على الدعوة والدعاة، سواء كانت حكومية أو خيرية.

-المراكز الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

-وزارات الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف في الدول الإسلامية.

-مراكز التأهيل والتدريب.

والذي يقوم على تأهيل الدعاة دوره كبير وصعب، إذ يجب عليه أن يقوم بتأهيل الداعية من الناحية التربوية والأخلاقية والعلمية والدعوية والمهارية، كي يكون أنموذجاً للداعية الذي يمثل دينه وأمته ومجتمع الدعاة بصدق وقوة. ولذا فالذين يقومون بتأهيل الدعاة يجب أن تتوفر فيهم صفات معينة، وأن تتاح لهم الفرص المناسبة لكي يقوموا بواجبهم حق القيام.

03–الركن الثالث: منهج التأهيل: وهو عبارة عن الجوانب التي يجب أن تتوفر للداعية قبل وأثناء دعوته، لينال التكوين الذي يحافظ به على دينه وهويته، ويكون قادراً على الدعوة إلى دينه وعقيدته. ولابد أن يتميز هذا المنهج بالشمولية في جانب المادة التأهيلية المطروحة، فلابد أن يشمل منهج التأهيل على أربعة جوانب أساسية وهي:

أ–الجانب التربوي والإيماني.

ب–الجانب العلمي.

ج–الجانب الفكري والمنهجي.

د–الجانب الدعوي والمهاري.

خامسا: مجالات تأهيل الدعاة:

مجالات تأهيل الدعاة كثيرة ولها تفصيلات وتفريعات، وتختلف المجالات التي يحتاجها الدعاة في كل زمان وبيئة وحال، ولكن سنذكر إجمالا ما لا يسع الداعية جهله، وبيان ذلك فيما يأتي:

01–مجال التأهيل التربوي: لابد من التأهيل التربوي للدعاة، ليشمل التأهيل العقدي والتعبدي، والتأهيل في جانب السلوك والعمل، تأهيلا تربويا يرتقي به في معالي العبودية التي تصبّره وتثبته وتقويه وتحفظه من مداخل شياطين الإنس والجن ومكرهم، وترتقي به لمعالي الأخلاق ودرجات تزكية النفس.

02–مجال التأهيل العلمي: لابد من تأهيل الدعاة تأهيلا علميا، والذي من أهم معالمه: تأصيلهم العلمي، وشحذ الهمم وتوجيه الطاقات في طلب العلم، وتوفير ما يحتاجه الدعاة في دعوتهم من علوم ومسائل، وكذلك توفير أدوات البحث والعلم، لتكون لديه المقدرة على التعلم الذاتي، وأن يكون على تواصل مع العلماء –تواصلا مباشراً وغير مباشر– وأن يكون واعياً لكل جديد في مسائل العلم ونوازله.

03– مجال التأهيل الفكري والمنهجي: فلابد من تأهيل الدعاة تأهيلا فكريا منهجيا، للتبصير بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله، ومواجهة الديانات والأفكار والثقافات والأخلاقيات المخالفة للإسلام، والإجابة على التساؤلات والشبهات عن الإسلام، فيكونوا مرجعية في رد تلك الشبهات.

فلابد من تأهيل الدعاة فكريا ومنهجيا من خلال: غرس همّ الدعوة إلى الله في قلوبهم، وإعدادهم للدعوة على بصيرة، وتعريفهم بالماضي لاستلهام العبر، والفقه في الواقع،

والاستشراف للمستقبل، وتنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس، وتنمية المبادرة الدعوية، وتثقيفهم على التكيف والمرونة، وبناء منهج التعامل الشرعي مع المخالفين.

إذ يحتاج الدعاة لتأهيل فكري ومنهجي يعزز فيهم السعي لتبليغ رسالة الإسلام للمجتمع الذي يعيشون فيه بالوسائل والأساليب المتاحة، وعلى قدر استطاعتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، بالإضافة للتعرف على العلماء والدعاة والاتجاهات الدعوية ذات المنهج السليم في الدعوة إلى الله، والتبصير بذلك بمنهج يتسم بالوسطية والاعتدال، وقدرة على مخاطبة المجتمع، والتعرف على المناهج الدعوية الأخرى وموضع النقص والانحراف فيها.

ويحتاج الدعاة إلى التأهيل على كيفية علاج الصورة الذهنية الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، التي تؤثر وتصد الناس عن هذا الدين الحنيف العظيم.

إن الدعاة سيقدمون الصورة الذهنية الصحيحة عن الإسلام، فإذا صحت مناهجهم وأفكارهم ووسائلهم وغاياتهم، وأحسنوا عرض دينهم، واستمالوا الناس إلى الغاية التي يسعون إليها؛ تحققت أهدافهم بإذن الله، ولن يتم ذلك إلا بتلبية احتياجاتهم التأهيلية للقيام بالدور المنوط بهم.

04-مجال التأهيل المهاري: لابد من تأهيل الدعاة تأهيلا مهاريا من خلال تنمية مهارات التعلم، وإتقان التعامل مع مصادر المعرفة، ومهارات التعلم الذاتي والمستمر، ومهارات والتفكير، والمهارات الدعوية، والمهارات التي تعينه على طلب الرزق. ومهارات تطوير وسائل الخطاب الدعوي، والتأهيل على توسيع منافذ وآفاق الصوت الإسلامي داخل المؤسسات العلمية والعملية والمهنية بكل الوسائل المشروعة دينيًّا وقانونيا.

والداعية يحتاج إلى التدريب على طرق الدعوة وفنونها، والتنظيم والتخطيط في الأداء، واكتساب المهارات اللازمة التي تعينه على حسن العرض للمبادئ التي يحملها، والتأثير والإقناع، والتسويق الدعوي المتميز.